الى درجة تقتنع معها بالوضع الخاص لليهود . واذا ما وقع العرب في هذا الفخ الصهيوني عن طريق القبول بحق اسرائيل في الوجود كدولة،ينكرون بذلك حق المجتمعات الانسانية في ان تمنح لها الفرصة لاعادة التحقق من صحة الفرضية الصهيونية ، ويساهمون أيضا في بعث وتحريك الجماعات العنصرية والدينية والقبلية للمطالبة بأن لها وضعا خاصا كذلك . ولو تغاضينا عن الادعاء الصهيوني بأن لليهود وضعا خاصا ، فان ذلك لن يؤدي فحسب الى تجزئة المجتمعات الوطنية القائمة بل أيضا الى امكانية ظهور مطالب اقليمية تثيرها جماعات خاصة لاقامة دويلات خاصة بهم في البلدان المختلفة . واعترافنا بشرعية الحل الصهيوني يعني بأنه لم يعد لنا اي مبرر اخلاقي لرفضنا منح الاخرين مثل هذه الشرعية أو أن يكون لهم اهداف مماثلة لاهداف الصهيونيين . وهذا سيؤدي الى التجزؤ وسط المطالبة بالاممية ، والى انحدار القومية الى مستوى الشوفينية ، وهذا يعني اننا نعمل لاحياء معتقدات القرون الوسطى حيث كان الانسان يعمل جاهدا لابراز ما يميزه عن الآخرين بدلا مما يجمعه بهم . ومن هنا نقول ان الكفاح الفلسطيني يقف بين مفهومين للقومية : قومية تعتبر نفسها نهاية المطاف الايديولوجي الانساني ، الا وهي الصهيونية ، والاخرى وهي القومية العربية ترى ان القومية هي عبارة عن حركة تعمل لازالة جميع الحواجز التي تفصل العرب عن غيرهم من المجتمعات . ان القومية العربية هي عنصر دافع لجعل العربي قادرا على التفاعل مع الآخرين ، في حين تعمل الصهيونية على اقناع اليهودي قطع أواصره مع الآخرين من بني البشر . ومن هذه الزاوية ، تعتبر الصهيونية محاولة لجعل اليهودي يتقوقع في دولة عسكرية مغلقة مثل الجيتو . انها عقيدة تغرس في نفس اليهودي شعورا بأنه لا يستطيع الانتماء سوى لدولة يهودية ، ولهذا السبب تشكل اسرائيل والصهيونية مشكلة لاولئك اليهود الذين اندمجوا في كثير من المجتمعات حيث يشعرون انهم ليسوا غرباء . وبقدر ما تحاول الصهيونية أن تجعل من الدولة اليهودية مرادفة للشعب اليهودي ، تخلق بذلك حالة من التوتر لهؤلاء اليهود المندمجين . وحيث لا يشعر اليهودي بوجود اية مشكلة في تعامله مع الآخرين من غير اليهود ، تأتي الصهيونية لتخلق له مشكلة في هذا الصدد ، لذلك ، وكما اشرنا آنفا ، تعمل الصهيونية على زيادة المشكلة اليهودية تعقيدا ، فهي تمنع اليهودي من الاندماج حيث يقيم ، كما انها ادخلت مفهوما جديدا هو أن اندماج اليهودي في اي مجتمع آخر غير اسرائيل يعتبر خيانة للقضية اليهودية . من هنا نرى ان الصهيونية لا تزيد المسألة اليهودية تعقيدا فحسب، بل انها خلقت، عن سابق وعي وتصميم وبشكل منظم ووحشي، معضلة يهودية ، وهذه ليست ازمة انتماء فحسب ، بل ايضا ازمة ضمير . ولهذا السبب فان بداية الرفض اليهودي للصهيونية تشكل تمهيدا لحل المعضلة اليهودية والمسألة اليهودية .

وفي هذا المجال ، لا بد من التأكيد على ان المقاومة العربية للصهيونية ليست الرد الوحيد على المسألة اليهودية ، بل انها بكل تحديد تشكل العنصر الرئيسي في أي حل نهائي لهذه المسألة . والامر كذلك لان الرفض العربي لاسرائيل يجب ان لا يقتصر على الخطابة لان ذلك يؤكد ادعاء اسرائيل بأن المقاومة العربية لها ليست جدية . وبدلا من ذلك يجب ان تهتم المقاومة العربية بتحقيق منجزات معينة لتثبت ليهود العالم عزم العرب على جعل اسرائيل ، كدولة صهيونية ، تعيش في حالة من الاضطراب الخطير والمتواصل . وهذا لا يختلف عن الاشكال الاخرى لتصفية الاستعمار . فلم تتحرك القوى الديمقراطية الليبرالية في فرنسه لممارسة الضغوط السياسية التصحيحية الا عندما نجحت حركة التحرير الجزائرية في اقناع المجتمع الفرنسي بجدية تصميمها على متابعة اهدافها عن طريق تصعيد كفاحها لتقويض البنية الاستعمارية الفرنسية . وعندئذ فقط ، تمكنت الحركة الاستقلالية في الجزائر من ايصال صوتها الى المجتمع الفرنسي . وفي أيامنا هذه نرى ان جدية حركة التحرير الوطني الفيتنامي في كفاحها ضد بنية الوجود الامبريالي